

● كل قرارات لقاء بغداد لاكتساب الشرعية لأنها تمت خارج نطاق الجامعة العربية

ومن بينها حقه في اقامة دولته فوراً، ظننت - وبعض الظن انهم - ان المجتمعين في بغداد، والذي وجه الدعوة هو كبير زعماء ((الصمود والتصدي)) والقائد الاعظم لجهة الرفض ومعه زملاؤه العباقرة الافذاذ امثال نابليون بونابرت الاسد وجانكيز خان القذافي والاسكندر الاكبر الجزائري، ظننت ان هؤلاء الاقطاب والحكام العظام والقواد التاريخيين سوف يعلنون فور اجتماعهم تشكيل الجبهة الشرقية والدخول في حرب شعبية ضارية ضد اسرائيل كما يقولون في بياناتهم وخطبهم ومقالاتهم بل وفي تعميماتهم على اعضاء احزابهم، كنت حسن الظن عندما قلت: اذا شاء المجتمعون في بغداد ان يحاربوا فلا احد ابداً يمكن ان يحول بينهم وبين الحرب، فالحدود العربية الاسرائيلية مفتوحة وجنرالات الحرب العباقرة العظام من اقطاب حزبي البعث السوري والعراقي متواجدين بكثرة تواجد التمر في بغداد)) قلت بالحرف الواحد: ((ان لدى الاخوة العرب المجتمعين في بغداد الاسلحة التي تكفيهم لحروب طويلة اذا ارادوا الحرب، اما الحرب بمعناها القديم، الحرب حتى اخر جندي مصري وحتى اخر دبابة مصرية وحتى اخر طائرة مصرية، اما الحرب بالشعارات والميكروفونات، حرب الاحاديث الصحفية والاذاعية والتليفزيونية فنعتمد مخلصين انها بدعة قد انتهت الى الابد، وقد كشفها الشعب العربي بحيث لم تعد تقنع احداً، اي احد، من افراد الشعب العربي.)) واحب بادىء ذي بدء، والحديث عن لقاء بغداد، ولا اقول ابداً مؤتمر قمة بغداد، فمؤتمرات القمة العربية لها شروطها وضوابطها التي لم تتوافر ابداً في لقاء بغداد. . اقول للاخوة العرب وهم غالبية الذين اشتركوا

في لقاء بغداد، وهم الذين وقفوا مواقف مشرفة تجاه مصر، وتجاه شعب مصر، اقول لهم ان شعب مصر لن ينسى ابداً لواحد منهم اي موقف قومي اتخذه مع شعب مصر، او بمعنى ادق مع الحق الذي يقف الى جانبه شعب مصر، نقول لهؤلاء الاخوة اننا كشعب نقدر تماماً الظروف التي دفعتهم الى المشاركة في لقاء بغداد، ونقدر جيداً الاسباب للموضوعة التي اوجبت عليهم المشاركة في لقاء بغداد. . نعرف مثلاً وجيداً ان بعض هؤلاء قد وقعوا ضحايا لعملية تزييف خطيرة، قام بها ممثلو الرئيس ((المهيّب)) ((المهاب)) احمد حسن البكر الذين توجهوا الى بعض الاقطاب العربية والتقوا بقادتها هناك، لقد اكد هؤلاء المبعوثون للقادة العرب ان هناك اجماعاً عربياً على الالتقاء في بغداد، وان الدعوة قد وجهت الى مصر للمشاركة في هذا اللقاء وان مصر تفكر في تلبية هذه الدعوة جيداً لان الهدف من لقاء بغداد هو الالتقاء حول حد أدنى من الاتفاق العربي يمكن ان يخرج الشعب العربي من ازمة التفكك التي يعانيها، وبين يدي الآن وانا اكتب هذه الكلمات تصريحات مكتوبة نشرت على السنة بعض وزراء الخارجية العرب، بل وتفصلت بعض سفارات هؤلاء الوزراء العرب فارسلت الينا النص الحرفي الرسمي لهذه التصريحات، وقد جاء فيها ان الدعوة للقاء بغداد قد وجهت الى مصر وان هؤلاء الوزراء لن يقبلوا ابداً المساس بمصر او التنازل على شعب مصر او حتى مجرد التفكير في اتخاذ اي موقف عدائي ضد مصر)) وهم كان محزناً للغاية ان تنشر هذه التصريحات على السنة بعض وزراء خارجية الدول العربية، في الوقت الذي يلتقي فيه وكيل الخارجية العراقية بمبعوثي الدول العربية في بغداد ليقول لهم ان الدعوة قد وجهت الى كل وزراء الخارجية العرب فيما عدا مصر، وكان كلام هذا الوكيل متناقضاً تماماً مع اقوال مبعوثي الرئيس ((المهيّب)) ((المهاب)) احمد حسن البكر الى ملوك ورؤساء الدول العربية، وانا كمواطن مصري اقدر تماماً بعض وزراء الخارجية العرب الذين اجبروا على ان يتقدموا بورقة عمل لا اسميها باكثر من انها ورقة عمل قدرة لمشروع قلد، اعرف ان هؤلاء الوزراء يخشون على بلادهم الصغيرة من ان تحتاحها قوات البعث العراقي في ساعات قليلة، وهذا الخوف من الاجتياح هو الذي دفعهم الى اتخاذ هذه المواقف الهزيلة

الضعيفة ولو ان هؤلاء الوزراء عادوا الى الوراء بضع سنوات لتذكروا ان كانوا ناسين او متناسين ان مصر ومصر وحدها هي التي حمتهم من اجتياح قوات عبد الكريم قاسم سنتي ١٩٦١ و ١٩٦٢ وهي التي حمتهم من اجتياح قوات البعث العراقي مرات ومرات، وانا كمصري عربي اقدر جيداً بعض الظروف الخاصة ببعض الدول الاخرى التي تخشى على نفسها وعلى حكماها من الارهاب الدموي الذي يرفع لواءه بعض الاخوة الفلسطينيين والخوف من هذا الارهاب الدموي هو الذي اجبر بعض وزراء الخارجية العرب على اتخاذ بعض المواقف الضعيفة المتخاذلة في لقاء بغداد، فنحن نعرف جيداً آراءهم المكتوبة والمعلنة والمسجلة في جبهة الصمود والتصدي وفي بعض قادة منظمة التحرير بالذات. . ومع ذلك كله فان اجتماع وزراء الخارجية العرب في بغداد قد فشل فيما نعلم فشلاً ذريعاً في اتخاذ اي قرار حتى ولو كان هذا القرار خاصاً بشكر ((المهيّب)) ((المهاب)) احمد حسن البكر. . كانت الانقسامات كما عرفنا وكما عرف العالم من خلال اذاعته وصحافته واضحا خلال الستين او السبعين ساعة التي التقى فيها هؤلاء الوزراء لقاءات ثنائية أو ثلاثية أو اكثر من ثنائية أو ثلاثية، وقد كان لقاء الملوك والرؤساء العرب في بغداد حقيقة وليس كما اذاعت ونشرت صحف البعث العراقي والسوري ومن والاهما من ((القابضين)) من القذافي، كان لقاء هؤلاء الملوك والرؤساء حقيقة في حد ذاته يحمل اكثر من دليل على انقسام وجهات النظر، وهم حدث في هذا الاجتماع من مشاحنات ومعارك ايسرها على ما نقلت وكالات الانباء، تلك التي حدثت بين ممثل منظمة التحرير الفلسطينية - تصوروا! - وبين ممثل احدى دول البترول التي تمتد منظمة التحرير بالاموال الوفيرة، وكان هذا الصدام حول قول الوزير البترولي: ((ان للمسجد الحرام ربا يحميه، ورداً على قول مندوب منظمة التحرير الفلسطينية بان الصهيونية يهددون باحتلال مكة)) فاذا بهذا المندوب الفلسطيني يرد في قجة لا مثل لها: ((الم يكن للقدس ايضاً رب يحميها)) . . وكذلك المعارك «الدامية» التي حدثت بين ممثل اليمن الشمالية الذي كان رائعا في مواقفه في كل لقاءات بغداد وبين ممثل اليمن الجنوبية. . والطف ما جاء من اعتذارات عن المشاركة في لقاء بغداد هو ذلك الاعتذار الذي

توجه به الاخ القعيد القعيد معمر القذافي. . اعتذر عن المشاركة في مؤتمر ((قمة بغداد)) لان كل مواطن ليبي في راية جدير بان يشترك في مؤتمر القمة فالمليون ليبي هم كلهم على مستوى الرؤساء والملوك العرب، فعندما يبعث باي ليبي للمشاركة في هذا المؤتمر يبعث للملوك والرؤساء العرب بمن يليق ان يجلس معهم. . وحكايات كثيرة يمكن ان تروى عما حدث في لقاء بغداد وخاصة عبارات الغزل التي تبادلها كل من الملك حسين والسيد ياسر عرفات وهي العبارات التي اشادت بها صحف البعث في سوريا والعراق، وهم كنا نود ان نتحدث عن عبارات الغزل هذه، وما سبقها وما تلاها من حكايات وقصص، ولكننا نؤثر عدم الخوض في هذه الموضوعات لاننا لا نزال نكن للملك حسين تقديراً خاصاً ونعرف جيداً الظروف القاسية والمريرة التي دفعت العاهل الاردني الى ان يضع يده في يد اولئك الجلادين الذين سحلوا اقرب الناس اليه، والذين علقوا جثث الاطفال من عائلته في بغداد والذين كانوا يحتفظون الى ما قبل زيارته لبغداد ببعض اعضاء جثمان الامير السابق عبد الاله يحتفظون بها محنطة في انايب تعرض على كبار الزوار الذين يزورون بغداد، وتبقى بعد ذلك كله كلمات موجزة عن لقاء بغداد نحب ان نوجزها باختصار شديد:

● من الناحية القانونية يمكننا ان نقول بان أية مقررات اتخذها المجتمعون في بغداد بخصوص الجامعة العربية لا يمكن ابداً ان تكتسب صفة الشرعية ولا يمكن ابداً ان تكون قابلة للتنفيذ من جانب جامعة الدول العربية، فلقاء بغداد تم كما سبق ان قلنا بدون علم الجامعة العربية ومن وراء ظهرها بل تم مخالفاً لكل القرارات التي اتخذت في مجلس الجامعة العربية خاصة بمؤتمر القمة الثامن. . ان هناك لجنة تضامن عربي قد شكلت برئاسة الرئيس جعفر نمري الذي ننتهز هذه الفرصة لتعبر له كشعب عن تقديرنا العظيم البالغ لكل مواقفه، ليس تجاه مصر العربية وحسب، وانما تجاه كل القضايا العربية، هناك لجنة تضامن عربي الفت، اوكل اليها لقاء الرؤساء والملوك العرب واختيار الموعد المناسب والمكان المناسب لهذا المؤتمر، وقد باشرت هذه اللجنة اعمالها ورات تاجيل الدعوة الى لقاء مؤتمر للقمة العربية، فلقاء بغداد، وبدون دخول في التفاصيل

خارج على قرارات مجلس الجامعة العربية ، خارج على ميثاق الجامعة العربية نفسه ، والجامعة العربية التي تجاهلتها حكومة العراق تماما لا يمكن ان تعترف حتى بالرغم من ذهاب محمود رياض بمقررات لقاء بغداد .. ان الجامعة العربية بحكم ميثاقها ملتزمة تماما بكل القرارات التي اتخذها الجامعة العربية وبكل قرارات المؤتمرات التي تعقد بدعوة من الجامعة العربية ، والا فما هو الموقف اذا اجتمع ثلاثة عشر عضوا من الجامعة العربية يشكلون النصاب القانوني في اي اجتماع عربي بالنسبة لعهد الدول العربية ، ماذا يحدث اذا اجتمع هؤلاء الثلاثة عشر عضوا واتخذوا قرارات خاصة بنقل الجامعة العربية او حلها وكان اجتماعهم بعيدا عن الجامعة العربية وبدون دعوة من الجامعة العربية ، هل يمكن مثلا تنفيذ هذا القرار ؟ نقطة اخرى نثيرها من ناحية الشكل : لقد سبق للجامعة العربية في اجتماع رسمي دعت اليه الجامعة العربية اتخاذا قرار خاص بتجميد عضوية اليمن الديمقراطية فكيف يستقيم الوضع القانوني عندما تشارك دولة سبق تجميد عضويتها في الجامعة العربية في اتخاذ قرار ضد الجامعة العربية التي جمدت عضويتها ، وسوابق الجامعة العربية التاريخية تسوق لنا امثلة عديدة في انه حتى عندما يكون هناك خلاف حاد ، احد اطرافه مصر ، مقر الجامعة العربية ، يتفق اعضاء مجلس الجامعة العربية على اختيار مكان اخر غير القاهرة اذا ما اصرت الاطراف المختلفة مع مصر على ان يتم الاجتماع في مكان غير القاهرة ، من بين هذه السوابق فيما نذكر ((اجتماع شتورا)) عندما اختلفت حكومة سوريا الانفصالية مع القاهرة واتهمتها بالتدخل في شئونها قرر مجلس اعضاء الجامعة ان يكون مكان الاجتماع شتورا في لبنان ، وتم الاجتماع وكانت مظاهرة هزيلة ضعيفة ضد مصر ، وما اكثر المظاهرات الهزيلة والضئيلة التي يقوم بها الحكام الذين لا يعبرون من قريب او من بعيد عن رغبات شعوبهم .

● والقول فيما يتعلق بآية قرارات اتخذت في بغداد سرية كانت ام علنية ضد الجامعة العربية ، وبطلان هذه القرارات بطلانا مطلقا ، ينطبق على آية قرارات اخرى اتخذت في بغداد علنية كانت ام سرية ، فمقررات لقاء بغداد تعبير عن آراء المجتمعين في هذا اللقاء لا تكتسب ايدا الشرعية

كلمات لا تنقصها الصراحة

ولا يمكن ايدا تنفيذها داخل نطاق الجامعة العربية ومن حق اولئك الذين وقعوا عليها ، اذا كانوا قد وقعوا فعلا ، التصل منها وعدم تنفيذها . قرارات لقاء بغداد من الناحية الفقهية قرارات شخصية بحتة لا تكتسب ايدا آية شرعية عربية .

● كل اجهزة الاعلام في دول الرفض ، وفي كثير من الصحف من غير دول الرفض التي تقبض من دول الرفض ، كتبت الكثير ، الكثير عن نقل الجامعة العربية من القاهرة ، كانا مبنى الجامعة العربية في القاهرة هو الذي بعث الحياة في مصر ، والجامعة العربية كما يقول تاريخها منذ اكتوبر سنة ١٩٤٤ مدينة بوجودها وبقيائها واستمرارها لمصر ، وليست مصر ايدا هي المدينة بوجودها وبقيائها واستمرارها للجامعة العربية - ثم هناك سؤال يطرح نفسه من قبيل الافتراض : آية جامعة عربية تريدون نقلها من مصر ؟ اذا لم تكن مصر ممثلة في هذه الجامعة ، ماذا تعنى الجامعة

العربية بدون اربعين مليون مصري وبدون خمسة عشر مليون سوداني وثمانية عشر مليون مغربي ومليونين من مسقط وعمان و .. و .. الى اخره . هل يمكن تسمية الجامعة العربية بدون مصر والسودان والمغرب ومسقط وعمان واليمن الشمالية عربية ؟ اذا كان المجتمعون في بغداد قد راوا - وراهم خاطيء قانونا بالطبع - ان ينقلوا الجامعة العربية من القاهرة فارجوهم الا يطلقوا عليها اسم ((جامعة الدول العربية)) وانما عليهم ان يطلقوا عليها ((جامعة ربع الدول العربية)) او ثمن الدول العربية او واحد على عشرين او واحد على ثلاثين من الدول العربية ، فلا يمكن ايدا ان نتصور مثلا ان دولة عزيزة وغالية كالمملكة العربية السعودية او دولة اخرى عزيزة غالية كتونس قد وافقت او يمكن ان توافق على نقل الجامعة العربية من القاهرة حتى لو اختارت دول الرفض الرياض او تونس مقرا لما يمكن ان يسمى بجامعة الدول العربية .

● كان التناقض واضحا في كثير من الامور التي وقعت في لقاء بغداد ، كان مثلا ((المهيب)) ((المهاب)) احمد حسن البكر يتنزل في مصر وفي شعب مصر ،

وكان يتور باستمرار ضد آية محاولة يقوم بها بعث سوريا للاساءة الى مصر وشعب مصر ، وكانت كل التصريحات وكل الخطب وكل البيانات تشيد بالقاهرة وبدور القاهرة وبالاغبياء الثقال التي تحملتها القاهرة طوال السنوات الماضية من اجل القضية العربية .. كان هذا الكلام يتناقض تماما مع كل الاقتراحات التي تقدم بها البعض في لقاء بغداد ومن بينها بكل اسف ، اقتراحات وزير خارجية احدى دول الخليج التي تكن لها كل حب وتقدير .. كيف يتحدثون عن مصر وحب مصر والتضحيات التي قدمتها مصر ، وفي الوقت ذاته يقترحون معاقبة مصر بنقل الجامعة العربية من عاصمتها وبضرورة مقاطعتها سياسيا واقتصاديا كما يقاطعون اسرائيل ، هل الجامعة العربية في القاهرة هي من صنع النظام المصري القائم ، هل الاربعون مليون مصري الذين يشكلون شعب مصر ، يعيشون عن مصر ، وليس هؤلاء الاربعون مليون مصري هم الذين سوف يتأثرون بهذه القرارات التي قيل انهم اتخذوها سرا في لقاء بغداد ؟ .. لقد سبق لي ان قلت عندما راي المجتمعون من زعماء الصمود والتصدي في دمشق انهم سوف يقاطعون مصر كما يقاطعون اسرائيل ، وسوف يحاربون مصر كما يحاربون اسرائيل ، عندما سمعت هذا الكلام - كما سبق ان قلت اكثر من مرة - هتفت من اعماق قلبي : الحمد لله . الحمد لله . انهم لا يقاطعون اسرائيل ، فبعض عواصم دول الصمود والتصدي كما يقولون مليئة بالبضائع الاسرائيلية .. انهم لم يحاربوا اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، لم يطلقوا رصاصة واحدة ضد جندي اسرائيلي او ضد مدني اسرائيلي ، انهم لم يدخلوا آية معركة حتى معارك الكلام ضد اسرائيل .. لقد سبق لي ان احصيت عدد المقالات والاحاديث الاذاعية التي قيلت ونشرت في دول الصمود والتصدي عن اسرائيل ، وقارنتها بعدد المقالات والاحاديث التي اذيعت ونشرت في دول الصمود والتصدي عن مصر وكم كانت النتيجة مؤسفة للغاية ، انهم لا يتحدثون عن اسرائيل اذا تحدثوا الا قليلا ، بينما هم يخصصون كل اذاعتهم وصحفهم ، والصحف والاذاعات التي اشتروها للهجوم على مصر ، لا منذ قيام السادات بمبادرته وانما قبل حرب اكتوبر بوقت طويل .. ان الذين يهاجمون مصر اليوم ويتهمونها

كان الأكرم لمحمود رياض وللجامعة العربية الأيذهب رياض الى بغداد



في الاسبوع الماضي كتبنا في « المصور » كلمة عن موقف الجامعة العربية ، ومحمود رياض بالذات من لقاء بغداد ، وذلك ردا على حملة احدى الصحف العربية على الكلمة ان الموقف الذي اتخذته الجامعة العربية ومحمود رياض من ضرورة عدم المشاركة في لقاء بغداد هو الموقف القانوني والشرعي الذي يتفق تماما مع ميثاق الجامعة العربية ومع مقررات مجلس الجامعة العربية .

ولانا كنا نعرف جيدا ما هو الهدف الحقيقي من الهجوم على الجامعة العربية وعلى محمود رياض فقد طالبنا المهاجمين بان يواجهوا الامر بصراحة ووضوح وان يهاجموا من يريدون مهاجمة بلا موارد ولا غموض .

ولانا كنا نعرف جيدا الظروف الخاصة المحيطة بمحمود رياض والضغوط التي يتعرض لها من بعض الشخصيات التي كانت متعمسة تماما لاعادة انتخابه في المرة الاخيرة كأمين عام للجامعة العربية ، فقد تمنينا من صميم قلوبنا ان يتغلب محمود رياض على الظروف القاسية التي تحيط به ، وكذلك على كل الضغوط التي يتعرض لها شخصيا ..

وكانت المفاجأة قاسية ومريرة في نفس الوقت عندما رأينا محمود رياض يخرج على كل ما كان قد صرح به من قبل من ضرورة عدم المشاركة في لقاء بغداد ؟ وعندما رأينا يتناقض - وفي اقل من ثمان واربعين ساعة - مع الموقف المبدي الذي كان قد اتخذه والذي كان موضع تقدير واحترام الجميع ، رأينا محمود رياض - وبدون أي تهديد - يقرر فجأة السفر الى بغداد والقاء خطاب في بغداد ، وبصرف النظر عن مضمون الخطاب الذي ألقاه محمود رياض الذي تم يرض أي جانب من المؤيدين لمصر أو المعارضين لمصر ، وبصرف للنظر عن المعاملة غير الكريمة التي قوبل بها من الداعين للقاء بغداد - وبصرف النظر ايضا عما جاء في التصريحات التي نسبت اليه و .. و .. بصرى النظر عن ذلك كله ، نقول لمحمود رياض الذي تكن له شخصيا كل تقدير واحترام ، نقول للأمين العام للجامعة العربية الذي يعاط منصفه دائما بكثير من الصعوبات ، نقول لمحمود رياض الأمين العام للجامعة العربية : كان من الاكرم للجامعة العربية ولك انت شخصيا وبالذات الا تذهب الى بغداد .. لقد كان ذهابك الى بغداد مهانة لك ، وللجامعة العربية .. لقد نال ذهابك الى بغداد من مكانة الجامعة كثيرا ، ونال ذهابك الى لقاء بغداد من مكانتك اكثر . واتشر .

صبري أبو المجد